النوم المغنطيسي وقرائنهُ

شاهدنا البارحة بين ما شاهدناهُ من اعمال السيماوي بكر المدهشة فتاةً اجلسها على كرسيّ واشار اليها بيدهِ فماتت حالاً ويبست حتّى صارت كقطعة الخشب . فاذكّرنا ذلك ما طالَبنا بهِ كثيرون من القراء وهو الحد الذي وصل اليهِ الباحثون في هذا الموضوع حتّى الآن . فقد ذكرنا غير مرّة ان الحميّة العلميّة دعت بعض الاطباء الفرنسويين للبحث والتنقيب في حقيقة النوم المغنطيسي وملابساتهِ في مستشفى السلبتريير بمدينة باريس . فان هذا المستشفى لا يخلو من كثيرات من المصابات بالهستيريا والصرع ونحوهما من الآفات العصبيّة التي تُعِدُّ صاحبها للنوم المغنطيسي فيمكن استقراء الحوادث والنتائج فيهنّ بالتطويل والاقتراب من الحقيقة بقدر الامكان لان الاصحاء لا ينام منهم هذا النوم الاّ واحد من خمسة وقلما يبدو منهُ ما يبدو من النساء العصبيّات او المصابات بمرض عصبي ولذلك يتعذر استقراء البحث في غيرهنّ ولا يركن الى النتائج ما لم يكن الاستقراء طويلاً لكثرة ما يتخللهُ من الخداع والانخداع

وقد قلنا في مقالة سابقة ان الاطباء يقسمون درجات التنويم المغنطيسي الى ستة اقسام الاّ ان الشهير شاركو مدير مستشفى السلبتريير اقتصر على قسمتها الى ثلاثة وهي السبات (ليثارجيا) والذهول (كاتالبسيا) والجولان النومي (سمنبولزم) ففي الدرجة الاولى يكون المنوّم في سبات عميق لان كلّ وظائف جسمهِ وعقلهِ تتوقف عن العمل فتنطبق عيناهُ وترتخي اعضاؤهُ . ومن مزايا هذه الدرجة دفع الاعضاء للحركة بواسطة تهييج الاعصاب المحركة لها فاذا ضغط العصب الذي يحرك الاصابع مثلاً انقبضت انقباضاً شديداً . ومن اغرب ما في هذه الحالة ان المغنطيس يؤثر في الاعصاب ولو لم يتصل بها مباشرةً ويمكن ان ينتقل التأثير بهِ من عضوٍ الى آخر الاّ ان البحث في فعل المغنطيس غير تام

وفي الدرجة الثانية يفقد الجسم كل حركة ذاتيّة ويصير طوع امر المنوّم يحركهُ كيف شاء فاذا قوّمهُ بقي مقوّماً كانهُ قطعة من الخشب واذا احناهُ بقي محنيّاً . واذا خفض لهُ رأسهُ ظهرت على وجههِ علامات الذل والانكسار واذا رفعهُ ظهرت عليهِ علامات الكبر والافتخار ولا تدوم هذه الدرجة الاّ عشر دقائق او خمس عشرة دقيقة

وفي الدرجة الثالثة تنتبه الحواس الى درجة فائقة تيشعر المنوّم بتنفس انسان آخر وهو على عدة اذرع منهُ ويسمع صوتهُ ولو تكلم همساً في غرفة أخرى . وقد قيست قوة لمسهِ بآلة وبَر

فوُجد انها اشد من قوة اللمس العاديَّة بستة اضعاف . وتقوى الذاكرة حتَّى تتذكر اموراً لم تتذكرها من قبل كما في الحادثة المشهورة التي ذكرها الدكتور بريد وهي انهُ نوَّم خادمة فجعلت تتلو فصلاً من التوراة العبرانيَّة ولدى البحث وجد انها كانت قبلاً خادمة في بيت قسيس وكان يقرأ التوراة العبرانيَّة على مسمع منها فرسخت الفاظهُ في ذهنها وهي لا تدري وتذكرتها ونطقت بها وهي نائمة النوم المغنطيسي . وليس ذلك بالامر المنقطع المثال لان كثيرين يحلمون وهم نيام بامور نسوها منذ زمان طويل او شاهدوها ولم ينتبهوا اليها فلما ناموا وانقطع العقل عن المؤثرات الخارجيَّة التي تشغلهُ في اليقظة التفت بداعٍ من الدواعي الى الصور الذهنيَّة المكنونة في مخادع النفس فرآها

الاَّ ان هذهِ الدرجة تتصل الى حالة غريبة جدًّا فيصير المنوَّم يرى ما لا يُرَى ويسمع ما لا يُسمَع ويلمس ما لا يلمس ويعجز في الوقت نفسهِ عن رؤية المرئيات وسمع المسموعات ولمس الملموسات وشأنهُ في ذلك شان النائم نومًا طبيعيًّا فان هذا يرى في احلامهِ ويسمع ويلمس ما لا وجود لهُ في الخارج بل في نفسهِ ولكنهُ لا يرى احدًا ممَّن يكونون معهُ في الغرفة الواحدة ولا يسمع صوتهم ولا يشعر بهم اذا لمسهم . الاَّ ان المنوَّم يفعل ذلك وهو في ظاهر الامر مستيقظ . مثال ذلك اننا كنا نقول للشاب الذي نوَّمهُ المرحوم الدكتور ديتري نحاس هاك ليمونة فيحرك يدهُ كمن يقبض على ليمونة وينشرها ويأكلها ولا شيء امامهُ . ونقول لهُ هاك شجرة تفاح اقطف وكل فيمد يدهُ كمن يقطف ثمرة من شجرة ويضعها في فمهِ ويحرك فمهُ كمن يأكل تفاحة وكنَّا نقول لهُ انت عار لاثياب على بدنك فيقفُ من البرد ويحاول ان يستتر ثم نقول ان الحر شديد فيحاول خلع ردائهِ من شدة الحر

وقال اطباء السلبتريراتهم نوَّموا فتاةً وقالوا لها انك اذا استيقظتِ لم يمكنكِ ان تري فلانًا ثم ايقظوها فلم تعد تراهُ وجعلت تسأل عنهُ فقالوا لها لقد ذهب قومي اذهبي الى غرفتكِ فقامت ومشت واعترض لها ذلك الرجل في طريقها فاصطدمت بهِ ولم تَرَهُ ثم أَروها برتيطةَ فرأتها جيدًا ووضعوها على رأسهِ فرأتها معلقة في الهواء لانها لم تَرَهُ تحتها وجعل يرفع البرتيطة بيدهِ ويحييها بها وهي ترى البرتيطة تتحرَّك في الهواء ولا ترى اليد المحركة لها فظنت انها معلقة بخيط في السقف وصعدت على كرسي وجعلت تتلمَّس عن الخيط

ومن قبيل ذلك جعل المنوَّم يفعل في يقظتهِ افعالاً لا يفعلها من نفسهِ فقد ذكر المسيو فرَه انهُ نوَّم فتاةً ووضع في يدها سكينًا من الورق الثخين وامرها ان تطعن بهِ

رجلاً آخر ثم ايقظها فهجمت على ذلك الرجل وطعنته في صدره فوقع على الارض وتعاوت وسُئلت عن سبب طعنها له فقالت انه رجل لئيم وقد اراد بي سوءاً ولهذا السبب وغيره من الاسباب اشار العلماء بمنع استعمال التنويم المغنطيسي الاَّ في احوال مخصوصة

ومن الغريب ان المغنطيس يؤثر بالمنوَّمين في هذه الدرجة . فقد رأينا السياوي بكر يوصل الى الفتاة التي ينومها حبلين يظهر كأنهما متصلان ببطرية كهربائيَّة : وقيل ان فتاة استهويت في مستشفى السلبتريير وأقنعت انها لم تعد ترى فلاناً فلم تعد تراهُ ثم وُضع مغنطيس على قفا رأسها فعادت تراهُ من نفسها . ومن قبيل ذلك قَلْب العواطف بواسطة المغنطيس فقد نوّمت فتاة وقيل لها ان تطعن احد الحضور حينما تستيقظ ووُضع مغنطيس في طريقها واوقظت فهجمت على ذلك الرجل وهي تقول اراني مدفوعة الى طعنهِ ثم عثرت بالمغنطيس فتوقفت قليلاً وابرقت اسرَّتها وقالت بل احب ان اضمهُ الى صدري : اي ان المغنطيس جعل البغض حبًّا

واغرب من ذلك كلهِ اقناع الانسان بانهُ شخص آخر فقد نوّمت فتاةٌ وقيل لها انكِ صرتِ فلاناً ثم اوقظت فوقفت وقفة ذلك الرجل وجعلت تحرّك يدها فوق شفتها العليا كمن يفتل شاربيهِ ثم قيل لها هل " تعرف فلانة "وذُكر اسمها هي فقالت نعم وما لكم ولها وهي فتاة مصابة بالهستيريا

وفي بعض حالات التنويم يبقى المنوَّم يرى ويسمع ولكنهُ يعمى عن رؤية بعض الاشياء التي يوهمهُ منوِّمهُ انهُ لا يراها : فاذا اوهمهُ انهُ لا يرى زيدًا لم يعد يراهُ فيدخل زيد الغرفة التي هو فيها وينقل الكراسي والموائد من مكان الى آخر فيراها الناظم تنتقل من نفسها لانهُ لا يرى زيدًا الذي نقلها . وبذلك خرَّج العالم لانغ ما يُرى في محافل السبرتزم اي انهُ اذا جرِّدت اعمال السبرتزم من كل ما فيها من الخفة والشعوذة يبقى انهُ يستولي على الحضور نوع من الذهول المغنطيسي فلا يعودون يرون الشخص الذي ينقل الكراسي ويحرّك الموائد وينعل بعض الافعال الغريبة

هذا من قبيل التنويم المغنطيسي اما قراءة الافكار فغاية ما يقال فيها ان حاسة اللمس في قارىء الافكار تكون شديدة جدًّا بحيث انهُ يشعر بادق حركات من يقرأ افكارهُ . وافكار الانسان تؤثر في اعضائهِ فتحركها حركات دقيقة جدًّا حيث يضع قارئُ الافكار يدهُ فيرتشد بها الى ما يخامر نفس من يقرأ افكارهُ

والسبرتزم (تجلي الارواح) على انواعهِ وضروبهِ خفة وخداع . وقد حاول البعض

نصرة زعمًا منهم انهُ يقوي مذهب الروحيين وينقض مزاعم الماديين فاذا الشيء الحقيقي فيهِ اقوى حجة للماديين . واي حجة لهم اقوى من ان الوجدان امرٌ وهمي فزيد يوهمهُ الاستهواء انهُ عمرو والمحبة تستحيل ببغضة . وقد وقف احد اغنياء اميركا مالاً للبحث عن حقيقة السبرتزم فعينت لجنة من العلماء لذلك وبحثت بحثًا دقيقًا وكان بعض اعضائها من المصدقين بالسبرتزم فحكمت بعد البحث ان السبرتزم "خداعٌ محض" ولا يخفى ان اكثر الذين كانوا يستعاونهُ قد اقروا اخيرًا انهم كانوا يخادعون الناس مخادعةً . وليس فيهِ شيء يخرج عن الخفة والشعوذة الاَّ تنويم الناظرين واستهواؤهم حتَّى يبقوا بين النوم واليقظة وبغير ذلك لا يعالل بعض ما يفعلهُ المدَّعون بالسبرتزم

هذا وعلماء فرنسا وغيرهم من علماء اوربا قد اهتموا الآن بهذه المسائل واخذوا يبحثون فيها بحثًا علميًا مبنيًا على التجربة والامتحان والقياس . والمرجح انهم سيكتشفون امورًا كثيرة متعلقة بهام الحقائق العقليَّة والفلسفيَّة

رأيُ لُكْبَر في الكواكب

ان اقرب نجم من النجوم الثوابت يصل نورهُ الينا في نحو ثلاث سنين وستة اشهر مع ان سرعة النور مئة وستة وثمانون الف ميل في الثانية الواحدة . والنجوم التي من القدر الثاني عشر يصل نورها الينا في ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة لبعدها الشاسع . ولنفرض اننا جعلنا الارض مركزًا والنجوم التي من القدر الثاني عشر بعدًا ورسمنا كرة حول الارض وفرَّغنا هذه الكرة من كل ما فيها اي ازلنا منها النظام الشمسي كلهُ ونحو ستة ملايين شمس مثل شمسنا وتركنا هذا الفضاء الواسع فراغًا تامًا لا شيء فيهِ فلا بدَّ من ان يمتلئ مع الزمان بمادَّة لطيفة تأتيهِ مما حولهُ من الكون . وتكون هذه المادَّة متناهية في اللطف حتَّى لا يطلق عليها اسم من اسماء الاجسام المعروفة فنطلق عليها اسم الهيولى . ثم هب ان الهيولى تكاثفت قليلاً فانها تصير هيدروجينًا او مادَّة أخرى تشبه الهيدروجين . وهنا نصل الى حد المشاهدات فقد شوهد في عنان السماء اجسام سحابيَّة القوام مما سمّي سديمًا وظهر من تفحص نورها بالمنظر الطيفي المعروف بالسيكتروسكوب ان فيها هيدروجينًا ومادَّة اخرى تشبههُ ولم توجد هذه المادَّة الاَّ في السدم وفي اشد اجزاء الشمس حرارةً . اما المواد الارضية فمتى اشتدَّت حرارتها فلا يكون لها طيف مثل طيف هذه المادَّة .